الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى
متخيلة ومتفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها و
التصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي
ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع
فاخذت المتخيلة في تصورها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع
وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة و
يسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير
من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من
حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس
الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع
والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه
ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا
والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون
تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييلي ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين
او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين
دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن
لاح بينهن ابتداع فان وجه التشبيه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي

اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على
طريق التخييل وذلك اي بيان وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه ضمير
الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي الى الطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت اي البدعة بها
اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل
ما هو علم بالنور لان العلم والسنة يقابل البدعة والجهل كما ان النور
يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل
كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق
نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان
البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت ظلام الكفر
من جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين
الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه
في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين
النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني
تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى
ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع
فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه فساد جعله اي وجه
الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا
والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشتركه في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل
القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد هاهنا رعاية قواعده واستعمال احكامه
مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار

Copyright